المجلد: 17 العدد: 02/ مارس 2022
ص: 678 - 690
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

الفعل التواصلي للغة الجسد في التراث الشفهي عند العرب
- الإبتسامة أنموذجا -

The communicative act of body language in Arabian oral heritage
- Smile as a model -

مختاري محمد *[1]. أ.د عكاشة سعيد[2]
[1]جامعة جيلالي ليابس –سيدي بلعباس- (الجزائر) mokhtarim551@gmail.com
[2]جامعة جيلالي ليابس –سيدي بلعباس- (الجزائر) okachasaid80@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/19 تاريخ القبول:2021/10/10 تاريخ النشر: 2022/03/28

ملخص: يجد المتمحص للتراث الأدبي العربي القديم أن أكثر ميزاته هو طابع الشفهية ، و هذه سمة خاصة تفرده عن باقي ثقافات الأمم الأخرى و ترسم معالمه ، و الخطاب الشفهي في سعيه للتواصل يحتاج إلى آليات تعبيرية مميزة ، و الأكيد أنها لا تخرج عن اللغة .

تعد لغة الجسد جزءا مهما لا يتجزأ من تركيبته المكونة له ، لأن المرسل في حالة مشافهة يعتمد على الارتجال و الذي سيجمع فيه بين عناصر لفظية و غير لفظية كلغة الجسد على سبيل التمثيل لا الحصر و بالتحديد " دلالة الابتسامة " و أبعادها في التواصل ؛ و بناء على هذا وجب إبراز كل ما يتعلق بالفعل التواصلي مع التركيز على عناصره و السياق المحيط به و أدواته الإجرائية من المنظور التراثي العربي للغة الجسد و مدى أهميتها.

الكلمات المفتاحية:
التواصل ؛لغة الجسد ؛ الخطاب الشفهي ؛التراث العربي؛الابتسامة

ABSTRACT : The old Arab heritage checker finds that its most characteristic is oral character ,and This is a special feature that distinguishes it from other cultures of nations. Oral discourse requires distinct expression mechanisms in its quest for communication, And it certainly doesn't go out of the language.

Body language is an important part of its composition. Because the sender is in an improve state, which will combine verbal and non-verbal elements like body language by way of representation, specifically the sign of a smile in communication. Accordingly, everything related to the communication act should be highlighted, focusing on its elements, context and procedural tools from the heritage perspective of body language and its importance .

Keywords: communication ,body language ,oral discourse , Arab heritage ,smile.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

عرفت الدراسات الحديثة طفرة نوعية في الدراسات المتعلقة بمجال اللغة و قدراتها التواصلية ، و يعزى هذا إلى الجهود التي بذلت في هذا المضمار قديما و حديثا ، فأسست هذه التراكمات المعرفية نظريات علمية تخوض في ماهية اللغة و وظيفتها و المتعلقات بها ، و من بين ما شد الجهود هو النسق التواصلي لها الذي يوصف أنه أعظم وظيفة و غاية مرتبطة باللغة ، غير أن الاهتمام الكبير كان منصبا على الشطر اللفظي و هذا راجع إلى مكانته العظمى التي لا يختلف عليها اثنان ، و لكن عرف مؤخرا ميدان اللغة حركة ملحوظة تهتم بالجانب التواصلي للغة غير اللفظية و تحديدا لغة الجسد ، محاولين الإجابة عن بعض التساؤلات من قبيل : ما هي أهمية لغة الجسد في التراث العربي الشفهي في التواصل ؟ و هل كانت تحتل مكانة مرموقة تستطيع أن تنافس بها الملفوظ؟ .

يحتمل هذا الطرح بعض الإجابات مفادها أن :

قد تكون لغة الجسد عند العرب لغة بذات الأهمية التي تكتسيها اللغة اللفظية ، أو ربما قد تكون لغة هامشية يمكن الاستغناء عنها ؛

ارتبطت لغة الجسد حديثا بمجالات الحياة الجديدة كالخطاب الإعلامي و التسويق و السينما و المسرح...كون هذه النماذج و غيرها تعتمد على الصورة الحسية بشكل أوسع ، فأضحى المهتمون يفردون لها بحوثا ليجعلوا منها صناعة مؤسسة على معايير و ضوابط تحاول أن تجعل منها علما أو على الأقل تنظر لها ، بيد أن سمات لغة الجسد قد وجدت أيضا في آثار الثقافة العربية و خاصة في البحوث اللغوية ، و هذا عائد لكونه أنه كان في بداياته الأولى تراثا شفهيا غالبا ؛ و المشافهة أحوج للغة الجسد بالموازاة مع اللفظ فهي نعم العون و الترجمان له ، و تعتبر الابتسامة لغة جسدية متعلقة بالوجه تترك أثرا تواصليا و تفاعليا بين طرفي الخطاب لذلك كان الوقوع على اختيارها لأن الوجه أهم عضو جسدي.

قصد تقصي حقيقة هذا الإشكال وجب الاعتماد على إبراز نقاط معينة تستهل بمفهوم التواصل و ماهيته و وسائله ، و البحث عن علاقته بالخطاب الشفهي ،ثم التطرق الى لغة الجسد و أهم من تدارسها من المدارس اللغوية و البلاغية و علماء الحديث قصد تبيان مكانتها و كيفية ربطها بين طرفي الخطاب في سياق شفهي و حتى يتوج الجانب النظري بدراسة ملموسة كان هنالك جانب تطبيقي ، سينصب التركيز فيه على عرض نماذج على سبيل التمثيل لا الحصر بالتركيز على تواجد طرفي الخطاب في ظرف تفاعلي مباشر بين المرسل و المرسل إليه لاستجلاء الأثر التواصلي الذي تبعثه لغة الجسد و لأن المقام لا يتسع لاستجلاء كل النماذج سيقتصر التمثيل على جزء يسير منها .

2. ماهية التواصل:

" الاتصال و التواصل و الإبلاغ و التبليغ مفاهيم و مصطلحات متقاربة التوجهات و المرامي ، أعلاها التواصل بتركيبته اللغوية و ميزانه الصرفي و مكوناته الصوتية ، و اللغة أرقى وسيلة على مر الأزمنة و اختلاف

الأمكنة "[1] ، و مصطلح التواصل من المصطلحات التي يكتنفها الغموض ؛ نظرا لدخوله في علاقات تشابك و ترادف مع المصطلحات المذكورة ، و هذا عائد إلى غناه المعجمي ، إما باشتراكه في الدلالة الجذرية أو الدلالة الإيحائية ، و الوصل هو :" ضم شيء إلى شيء أو يتعدى مفهومه إلى الإخبار و الإبلاغ "[2] . و فعل التواصل هو " الفعل الذي عن طريقه يقوم شخص ما مدركا لواقعة قابلة للملاحظة ومرتبطة بحالة وعي بتحقيق هذه الواقعة لكي يفهم شخصا آخر الهدف من هذا السلوك ، و يعيد في وعيه تشكيل ما حصل في وعي الشخص الأول "[3]. و يحتل التواصل الصورة الأعظم في أشكال التبليغ ، و قد حاول الدكتور طه عبد الرحمن التمييز بين فئات التواصل من ذوات الجذر المعجمي ، فقسمها كالآتي :

1- الوصل ⟵ نقل الخبر.

2- الإيصال ⟵ نقل الخبر مع اعتبار المخبر.

3- الاتصال ⟵ نقل الخبر مع اعتبار المخبر و المخبر إليه معا .

4- التوصيل ⟵ نقل الخبر مع اعتبار المخبر و المخبر إليه و المخبر عبره .

" و التوصيل : هو إخبار برسالة تحمل معلومة أو أكثر ، يعمد غالبا إلى الإبلاغ ، و كلمة "يتصل " يجعلها تعبر عن نقل الأخبار و المعلومات و المشاعر و السلوكات و التصرفات ... و الرسالة التي تهدف إلى إقامة تواصل هي رسالة حاملة لسنن لغوية ، و التواصل هو محاورة و مخاطبة؛ لأن الجذر "تفاعل " الصرفي يوحي بالمشاركة بين طرفين أو أكثر "[4]

2. أدوات التواصل :

كثيرا ما نواجه تساؤلات مهمة تطرحها الأبحاث في مجال التواصل مثل :هل للصورة تأثير أكبر على المتلقي من تأثير المكتوب؟ وهل هذا الأخير أكثر فعالية من تأثير الشفهي؟ وهل يساهم التقارب بين المتخاطبين ولقاؤهما المباشر في جعل الرسالة المبثوثة أوضح وأفيد ممّا عليه الحال في الرسائل المبثوثة عبر وسائط كالمدونات ؟

يفيد التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف و المشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصيا أو تواصلا غيريا وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف،كما يعرف أنه " تبادل لفظي ما بين فاعل متكلم منتج لملفوظ،موجه إلى فاعل متكلم آخر،و مستمع... و التواصل في نظر دي سوسير عبارة عن مسار للأفكار يتم عن طريق الأصوات و يقوم السامع بإعادة صياغة هذه الأصوات على هيأة أفكار،و يعقب على **دي سوسير** على " **أوزوالد ديكرو** في فهمه لأدوات التواصل و يشير عليه " أنه أغفل المرجع و ترك المبهمات و الاشاريات في الظل. [5] و هي بمثابة السياق العام للخطاب التواصلي و ما أورده **دو سوسير** هو شكل و نوع منه يندرج تحت مظلة أنواع أخرى.

"كما قدم الناقد "**عمر أوكان**" تعريفا وصفه بأنه بسيط و موحد إذ يقول: التواصل هو تبادل أدلة بين ذات مرسلة و ذات مستقبلة ،حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى،و تقتضي العملية جوابا ضمنيا...و يتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل و المرسل إليه في السنن...كما تقتضي العملية قناة نقل الرسالة من الباعث إلى المتلقي" [6] فبالاستحالة بما كان أن يحوي طرفا واحدا،و لا يكتمل إلا إذا وصلت الرسالة إلى مستقبلها عبر سنن و قناة معينة.

يفترض التواصل باعتباره نقلا إعلاميا و إخباريا مرسلا ورسالة ومتقبلا وشفرة، يتفق في تسنينها كلّ من المتكلم والمستقبل و هو ما يعرف بالاصطلاح، و ينساب وفق سياق مرجعي و يحمل مقصدية الرسالة.

3. سمات التواصل في الخطاب الشفهي عند العرب :

يعد الخطاب الشفهي نوعا مميزا من التواصل تختلف وسائله عن الأنماط التواصلية الأخرى كالخط و الرسم و القراءة و هلم جرا ، لأن المشافهة مظهر من مظاهر الارتجال التي ترسم ملامح التفكير الشفهي سماها الجاحظ بسط اللسان كونه رآها شاملة مفضية في تعبيرها عن كل شيء ، و يرى التوحيدي أن الخوض في الشيء بالقلم سبيله مختلف عن الإفاضة عنه باللسان ،لأن القلم أطول عنانا من اللسان و إفضاء اللسان أحرج من إفضاء القلم ، و مآل هذا و مرده أن الروية تتبع الخط و تقل في العبارة الملفوظة [7] لم يختلف كثيرا حال الشفهية بين المفاهيم التراثية و الحدثية " فالخطاب الشفهي من منظور الدراسات الحدثية يتقارب مع المفاهيم التراثية في حيثية ارتكازه على الجانب الأدائي الارتجالي المرتبط بملفوظ الملقي و ما يشمله ذلك من صوت و نبر و صورة ...، و سماعية المتلقي و ما يشمله أيضا من صورة و حال و لغة جسد الملقي" [8]

كان الاهتمام بالنزعة الشفهية بارزا في التراث العربي نظرا لمقتضيات البيئة البسيطة التي لا تتوفر فيها وسائل كتابة كافية تغني المرسل عن الارتجال ، و نظرا إلى الخصائص السوسيولوجية الذي تواضع على المشافهة إضافة إلى الخصائص الذهنية و النفسية كالقدرة على الحفظ و البديهة...كل هذه الظروف المحفزة ساعدت الفرد على التواصل بالنمط الشفهي غالبا مقارنة بالوسائل الأخرى ، لذلك نجد أن الخطاب الشفهي عند العرب كان مهيمنا بشكل أوسع مقارنة مع أمم أخرى ، و هذه الحيثية فرضت على الشفهية خصائص مصاحبة لها " فمن المهم الوعي بالتحولات التي تطرأ على الجهاز التمثيلي عندما نتحول إلى وضعية المشافهة و مشهد إنتاج المعنى عندما تكون الأطرف حاضرة يتلقى أحدها عن الآخر بطريقة مباشرة و يتحسس المعاني و المقاصد من مكونات المشهد برمته بما فيه من عناصر مقالية و عناصر مقامية و عناصر مشهدية " [9] و كل هذه العناصر تتضافر مع بعضها لتشكل لنا فسيفساء المعنى بتشاكلها و تلاحمها و هو ما لا قد نجده في الأشكال التعبيرية الأخرى التي قد تفتقر لعنصر منها أو أكثر.

تندرج إحدى أهداف الخطاب الشفهي في تحقيق التواصل أو إحدى مفاهيمه بمراعاة أن التواصل يشترط أكثر من طرف في العملية الإبلاغية ، فلا شك أن المخاطب و هو يؤدي دوره يضع في حسبانه هذا الهدف يستعين في ذلك بإجراءات : كاللغة و الإفهام ، و الإقناع ...مراعيا فيها أيضا :

1) الرسالة و هي المحتوى .

2) القناة أو الصلة، و هي ما يشترك فيه الطرفان (مجموعة قوانين و قواعد) [10].

3) المخاطِب ، و هو المؤدي و المنجز الفعلي للخطاب .

4) المخاطَب :و هو المستقبل و المتلقي للرسالة و المؤول، و الذي يحولها إلى أفكار بعد تفكيكها "[11].

تشكل هذه العناصر المتضافرة و المكونة لفعل التواصل الخطابي ، و المؤلفة لأجزاء الخطاب ضمانا لنجاح العملية التواصلية باجتماعها و تجانسها ، فائتلافها بالإضافة إلى أطراف الخطاب التي تؤدي تمام الوظائف لكل العناصر ، و أما التجانس فيضمن عدم وجود خلل أو قصور في نجاح العملية التواصلية كليا ، و إذا اعتراها أي نقص أو قصر فذلك ينعكس آليا على النتاج الخطابي بالرداءة أو الفشل،لذلك يجب الحرص على التشاكل بحثا عن التكامل فيه .

4 . آليات التواصل بلغة الجسد :

يجمل" شارل كولي**Charles Cooly** " آليات التواصل بوصفه " الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كلّ رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكلّ يشمله آخر ما تمّ في الاكتشافات في المكان و الزمان"[12] و يعد هذا التعريف شاملا للنظريات التواصلية الحديثة التي تبحث عن دراسة كل أشكال التواصل و تصنيفها و ترتيبها ،إذ بات يغزو مختلف المجالات على غرار الإعلام و السينما و الأدب و السياسة... فانكبت البحوث المطورة لسبله ، إلا أن وجوده ضارب في القدم و مرتبط بوجود اللغة و نشأتها في كل الحضارات، بل حتى قبل اختراع الكتابة و الخط، كانت الشفهية تحمل طابع التواصل.

يكتسي امتلاك الإنسان للغة دورا هاما ، ذلك لأنها تسعى في الحياة إلى تصوير موقف هذا الإنسان بالتعبير عنه، " و أدنى تأمل يهدي إلى أن اللغة البشرية تستخدم لأغراض مختلفة ، الهدف منها جميعا هو تحقيق الإنسانية في هذا الكون، بيد أن الطبيعة الطاغية على وظائفها المتعددة هي التواصل من حيث هو نزعة بشرية اجتماعية ، لأن الإنسان ميال بطبعه إلى نظام الجماعة لاضطراره إلى التعايش في مجتمع له خصوصيات حضارية و ثقافية مترابطة "[13] ، و هذا ما ألزمه ابتكار أساليب تهدف إلى تحسين التواصل مع غيره من الأفراد حتى يسهل على نفسه الاندماج في المجتمع ، " و العبرة من هذا كله هو صلاحية اللغة لأداء عدة مستويات من بينها الفهم و التأثير الجمالي "[14] ؛ لأن الإنسان لا يمكنه الاستغناء عن هذه الملكة لاسيما أنها من أعظم الأشياء التي تميزه عن سائر المخلوقات الأخرى من حيث تطورها و سماتها النوعية و وظائفها المتنوعة .

تجاوزت الدراسات في هذا المجال المفهوم النمطي للغة ليتطور و يتعدى كونها ترتبط بالفعل اللساني فقط ، و هذا ما نلمسه في دراسات عربية منذ قرون ، حاولت استجلاء الأشكال الممكنة للتواصل على غرار اللسان ، فتوصلوا إلى كيفيات أخرى ، مثل لغة الجسد ، و هذا ما يثبت " أن لغة العرب من أغنى اللغات و أعرقها قدما و أوسعها لكل ما يقع تحت الحس أو يجول في الخاطر من تحقيق و تعبير عن علوم و سن قوانين و تصوير خيال و تعبير مرافق " [15]؛ هذه المكانة لم تكن محض صدفة ؛ لأن اللغة العربية جمعت بين أداء

اللفظ و المعنى و بين الجودة البلاغية و الوسائل الأدائية بأقسام خطاباتها الشعرية و النثرية ، بما في ذلك توظيفها لعناصر غير لفظية كلغة الجسد التي حظيت هي الأخرى بأهمية.

يشار أن مصطلح " لغة الجسد " ورد في بعض الدراسات و يبقى المصطلح بين المتفق و المختلف ، عموما في هذا السياق هناك من يرى أن الحركة الجسدية يمكن أن تنوب عن اللفظ المنطوق أو قد تأتي سندا و عونا له فترافقه بالموازاة، و قد يكون ذلك متعمدا بوعي أو بغير وعي، و قد تتفق في ظاهرها بالملفوظ و المنطوق ، كما أنها يمكن أن تدل على العكس أو المغايرة ، على نحو أن يدعي شخص الفرح و السرور و يدل عليها بألفاظ ، و لا تعكس ملامح وجهه و حركاته الجسدية الأمر نفسه، و هذا يدل على اضطراب و تناقض [16]

ذهب بعض اللغويين للمقارنة بين التعبير اللفظي و لغة الجسد من جهة مأخذ مؤدّى الصدق و التعبير عن حقيقة المشاعر العفوية و الكشف عن حقيقة الأفكار و عن مدى التحكم بها و القدرة على إخفائها بالمقارنة مع الألفاظ فوجدوا أنه " من خلال لغة الجسد ينكشف المستور ، و بانفعال و غضب بحمر الوجه ، أو بعبوس يقطب الحاجبان ، أو حتى بابتسامة صفراء ينسدل الستار ، و تتضح الحقيقة التي نحاول إخفاءها ، و هي لغة صادقة لا تكذب ، نراها ترتسم على مسرح الجسد الإنساني ، بما تؤديه من حركات غير متوقعة أو مقصودة في حيز الزمان و المكان ؛ لغة تنبثق منا شئنا أم أبينا ، قد نسيطر عليها حينا ، و لكننا نقف أمامها عاجزين أحيانا أخرى "[17] ، هي لغة يغلب على أكثر تعبيراتها التواصلية الحقيقة مع قدرتها على الدلالة على عكس ذلك ، و ربما يرجع الأمر إلى عفويتها و ارتباطها بالجانب الفطري أكثر و الذي يبين عن الحقائق ، مثلما نجده في لغة جسد الطفل التي تكون صادقة تماما كصدق الكلمات ، و للممارسة دور كبير في تهذيب حركات الجسد و تطويعها لمسايرة الألفاظ و التوافق معها في الكلام.

و لأن لغة الجسد بشكل خاص و اللغة قاطبة ، لا يمكنها أن تخرج عن سياق خارجي يؤثر على صورتها الأدائية على نحو العامل النفسي ، فكثيرا ما يصعب الكلام على من يكون في حالة شعورية مثل : الخوف أو القلق أو التوتر... ، و يقوم الفرد بحركة جسدية تعكس أيضا الحالات الشعورية مثل غضبه أو فرحه أو توتره... ، و هي حركات قد تكون لاإرادية تحدث دون وعي أو تحكم بها و تنبئ عن صورة شعورية نفسية داخلية ، و قد لا تكون كذلك دائما و تكون متعمدة ، فتماما كما تعبر اللغة المنطوقة عن حالة نفسية غير حقيقية يمكن للغة الجسد الدلالة على حالة غير حقيقية ، فهذا يدل على محاولة صناعة صورة معينة لدى المتلقي قد يكون سبب ذلك التردد أو التمويه أو ما شابه ذلك ، كما يمكن أن تناقض الحركة الجسدية مدلول اللفظ كأن تقول " نعم" و تهز الرأس بحركة "لا"؛ و الذي يستطيع أن يلائم اللغة المنطوقة بلغة الجسد و يجعلهما منسجمين في التعبير فهذا يعكس تمكنه من الناصيتين : الصورة اللفظية و غير اللفظية - لغة الجسد - .

يرى الباحث " راي بيردوسل – Ray l.birdwhistell - الذي يعد مبتكر علم الحركة الجسمية ،أو ما يسمى بعلم الكينات – Kinesics - قدر أن نسبة الكلام المنطوق في التعبير عن المعاني تتراوح بين 30 % إلى 35 % فقط،و هذا يعني ببساطة و وضوح أن هناك نسبة 65% من المتكلمين حسب الرأي الأول أي حسب

رأي بير دوسيل...يكونون بحاجة إلى وسيلة أو وسائل غير صوتية ...تمكن الواحد منهم من التعبير عن ذاته في أثناء تواصله مع الآخرين ، و يبدو أن الحركة الجسمية بأنواعها المختلفة و أشكالها المتعددة،كانت الوسيلة الرئيسة التي لجأ إليها الإنسان منذ وجد لكي يتكىء عليها ، و يستعين بها في أثناء تواصله الاجتماعي و الإنساني و الوجودي مع الحياة و مع الأحياء ، و ذلك من أجل سد الثغرة بل الثغرات التي وسمت أو اتسمت بها عمليات النطق و أساليب الأداء اللغوي الصوتي بمكونيه أو نوعيه أو وسيلتيه سالفتي الذكر ، ولكن هذه الوسيلة التي كانت المتنفس للإنسان في توسله للتعبير عن ذاته و كينونته و التي كانت ملاذا له لكي يكمل بها اتصاله و تواصله مع الآخرين لم تكن في أصلها أو في أصل وجودها و نشأتها من الأمور التي يمكن تلقيها بالمدارسة أو التعلم و إنما جاءت في معظمها ولا نقول في كلها انبثاقا فطريا فطر الله سبحانه و تعالى الإنسان عليها "[18]

إن الوقوف عند هذه النسب المئوية في استعمالنا التواصلي للغة الجسد ، يجعلنا نقف مطولا حول سبب هيمنة هذه اللغة الثانية وظيفيا و استعمالا و يجعلنا أيضا نعيد النظر في إجراء وضع آلية لإمكانية تطوير هذه اللغة في كل المجالات دون الاقتصار على حصرها في دراسات أو مجالات محدودة، كما يجعلنا نناقش إشكالية الاصطلاح عليها بغية البحث عن آلية لتقعيدها أو على الأقل وضع ضوابط و تطويرها و تحويلها إلى لغة أكثر نضجا، و هذا ما عكفت عليه بعض الدراسات المتأخرة خاصة في الغرب ، التي أمكنها تطوير طرق التواصل و التعبير و استقراء مجال أوسع من اللغة المنطوقة. و لا يمكن هذا إلا بتوطيد ترابط أكثر وثاقة باللغة المنطوقة حتى تكمل نقائصها ،و من خلال استقراء بنية من مجموعة علاقات متوفرة بين النوعين اللغويين أمكن التوصل إلى مكامن الاتفاق و الاختلاف و الإلغاء ، فالترابط بين اللغتين قد يكون طرديا تكامليا منسجما حينما تتوافق التصرفات اللفظية و النطقية مع الحركات الجسدية بشكل عفوي ، و قد تكون غير متناسقة و منسجمة تحمل دلالة التناقض و الاعتباط حينما لا يعكس الجسد الملفوظ كالتمويه مثل محاولة إخفاء الملامح الخارجية و عدم إظهار شعور ما، و قد يعجز الفرد عن الكلام فيكتفي بحركة جسدية دالة على معنى أو فكرة ، و قد تتفاوت قدرتهما في التعبير عن فكرة أو موقف واحد، و هنا الاختلاف بينهما قد يكمن في درجة الدلالة على التعبير نفسه،كما أن اللغة المنطوقة تخضع لقواعد أكثر صرامة تتحكم في صياغتها و صناعتها على غرار النحو و الصرف...و يغلب عليها سمة السمع،و هذا ليس بالضرورة في لغة الجسد التي تتمتع بحرية أكبر و تتسم أنها أكثر سهولة و قابلية للتعلم و الاستيعاب .

5. لغة الجسد في التراث العربي:

1.5 الموروث العربي اللغوي و البلاغي :

عبر اللغويون و البلغاء العرب عن لغة الجسد في تركتهم العلمية و تراثهم عن لغة الجسد بمصطلحات و مفاهيم و لكن كلها تجتمع في وجه اتفاق رئيس أن كونها لغة غير لفظية ، و الملاحظ هو وجود تفاوت في فهمها بينهم فتراوحت بين الإيماءة و الإشارة و الحركة و غيرها ، كما وجد اختلاف حول إدراجها في الكلام أم لا ينبغي لها ذلك ، " فوجوه الدلالة على ما ذكر "الكفوي" في تلخيصه لموضوع الدلالة قائمة في صنفين : دلالة لفظية و غير لفظية ، و كل منهما وضعية أو عقلية أو طبيعية ، فالدلالة اللفظية الوضعية دلالة الألفاظ

الموضوعة على مدلولاتها ، و العقلية كدلالة اللفظ على وجود اللافظ ، و الطبيعية كدلالة "أخ" على الوجع ، أما الدلالة غير اللفظية الوضعية فدلالات المطابقة و التضمن و الالتزام و النصبة ، و العقلية كدلالة المصنوعات على الصانع ، و الطبيعية كدلالة الحمرة على الخجل ، و الصفرة على الوجل " [19] ، الدلالة غير اللفظية مجال واسع في هدا التعريف و من ضمنها النصبة ، و التي تحمل حالة المتكلم بلسان الحال مثلما يراه " الجرجاني " أيضا و هي حالة متكلمة و لو بغير لفظ و لكنها تحمل معنى ، كما أن " الكفوي " يفصل ما بين الدلالة الطبيعية للجسد كالاحمرار الفطري و بين دلالة الجسد الهادفة للتواصل و هذا ما فهم من كلامه.

و أما الجاحظ لا يختلف عنه في مصطلح " النصبة " و لكنه يرى أن لغة الجسد ضرب من الإفصاح و هو ما عبر عنه مصطلح "البيان" الذي يتقاطع مع البلاغة حينما عرفه بأنه " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، و هتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع إلى حقيقته...لأن مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السامع هي الفهم و الإفهام... " [20] و الجاحظ يهمه الوصول إلى المعنى بأي شكل ممكن و يرى أن التعبير عنه لا يكون إلا بطرق متعددة و متنوعة ، و ذكر مصطلح "السامع" بدل "القارئ" مثلا فيوحي هدا التخريج أنه يجعل النصبة شطرا في الخطاب الشفهي ، و ما يوافق ما ذهب إليه الجاحظ نجد رأي " ابن هشام " الذي عد في الكلام "الحدث و هو التكلم عما في النفس مما يعبر عنه باللفظ المفيد ، و ما تحصل به الفائدة سواء كان باللفظ أو الخط أو الإشارة أو ما نطق به لسان الحال"[21]. و يفرق " ابن هشام بين "الإشارة " و "لسان الحال" ، فالأولى شملت لغة الجسد و لم يطلق عليها مصطلح "النصبة" كما فعل الكفوي و الجاحظ ، و الثانية يقصد بها الهيئة و قد اجتهد في تعريفه على مصطلحات مختلفة معهما و لكنها متفقة مع ما ذهب إليه "الجرجاني".

و في رأي مخالف للآراء السابقة نحا " ابن فارس" توجها آخر حول ماهية لغة الجسد ، و أخرجها عن الكلام مستدلا بقوله : " لأن الأبكم قد يدل بإشارات و حركات على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلما"22 ، لأن المتكلم هو من يصحب اللفظ بالحركات الجسدية ، و أما الأبكم فتلك هي سبله الوحيدة في التواصل و هو ليس بكلام و لكنها إيماءات و إشارات ، و الأمر سيان بالنسبة إلى مستعمل الحركات الجسدية دون لفظ.

2.5 لغة الجسد لدى علماء الحديث :

يصادف المطلع على الكتب الجامعة للحديث أو الشارحة لها في أكثر من موضع بعض الأحاديث التي تحيل على فهم و تأويل بعض الحركات و الإشارات و أخذها مأخذ اللفظ و معناه ، فيعمل بأوامرها و تترك نواهيها، و لنأخذ على سبيل المثال شطرا من السنن و هي السنة التقريرية التي تحوي في مضامينها مجموعة هامة من التصرفات و الأفعال الحركية المتجسدة عن طريق لغة الجسد أو إحدى هيئاته أو السكوت... لتدل على مقصد رافض أو راض عن فعل أو قول و هو سنة تعادل في أهميتها عما روي عن النبي عليه الصلاة و السلام من أقوال شريفة ، و لم يغفل العلماء الأوائل في التراث الإسلامي عن هذه الظاهرة ، فخصصوا لها قسطا وافرا من الاهتمام و صنفوها في كتبهم و من جملة ما جاء في ذلك :

" باب الإشارة في الصلاة - باب الإشارة بالسكوت.- باب الإشارة برد السلام.- باب الإشارة فيما ينوبه في صلاته يريد بها إفهاما....باب الإشارة في صحيح البخاري ، و من ذلك الإشارة في الطلاق و الأمور ، و قد جمع فيه البخاري نماذج فاقعة الدلالة على هذه الظاهرة خاصة ، و البيان بلا لسان عامة ، و من ذلك أن الأخرس قد يقذف امرأته بكتابة أو إشارة أو بإيماء معروف فهو كالمتكلم ، لأن النبي قد أجاز الإشارة في الفرائض" [23]؛ إن هذه التخصيصات لأبواب مستقلة للتواصل عن طريق لغة الجسد إثبات على أن استيعاب و فهم بعض الأحاديث فهما شاملا و دقيقا يتعدى اللفظ أحيانا في الوصول إلى مدلوله الصحيح ، و يفهم أيضا أن علماء الدين المتقدمين في التراث الإسلامي أدركوا أهمية التواصل عن طريق لغة الجسد و منحوها جانبا لا يستغنى عنه و عدوها ركنا ركينا يسند عليه الفهم و بلوغ القصد ، و حملوها محمل الجد في استنباط الأحكام ، و يستنتج أيضا أن الرسول صلى الله عليه و سلم قد استخدم كل السبل المعينة و المتاحة للتواصل إدراكا منه لنجاعتها و تحقيقها لأغراض شتة إما بمصاحبتها للفظ أو بمعزلها عنه ، فمكانتها الدلالية لا غنى عنها و قد تكون أحيانا أبلغ من القول المنطوق ، فعلى سبيل المثال احمرار وجه النبي الشريف عليه الصلاة و السلام غضبا هو أبلغ من أي قول أو فعل في التواصل ، و من زاوية أشمل تعد لغة الجسد في السنة " من الوجهة التواصلية و حركاتها شطر رئيس في درس التواصل غير اللفظي...و من الوجهة النفسية فقد كانت الهيئات و الحركات الجسدية دوال برانية على أحوال أصحابها الجوانية ، و كواشف عن معان مكنونة يمكن أن يفصح المرء عنها إفصاح نطق " [24]، إلا أن تفضيل لغة الجسد عوضا عن لغة الكلام أحيانا هو بلاغة فكم كانت الدلالات الجسدية و لغة الحركات في الأحاديث النبوية موجودة و منه ما اقتفاه صحيح البخاري فقد كانت باليد و الرأس و العين و القدم ...و تنوعت دلالاتها بوجه متعدد يقدم المعاني في أحسن حلة.

6 . التواصل عبرالابتسامة بين طرفي الخطاب الشفهي :

" إن الابتسام لشخص آخر يمكن أن يساعد حقا كليكما للشعور بحالة أفضل ، إذ أن الابتسامة تنزع إلى استدعاء ابتسامة مجيبة ،... و هي من الأسباب التي تجعلنا منجذبين إلى وجوه باسمة لأنها تستطيع بالفعل أن تؤثر في جهازنا العصبي" [25] بالإيجاب و تسهل التواصل بين طرفي الخطاب لأنها تبعث على الارتياح كما أنها تحمل رسالة ارتياح و طمأنة؛ و تجلى أيضا للرسول عليه الصلاة و السلام أن يعبر عن موقف السرور بالابتسامة و التي كانت صفة ملازمة لأغلب ملامح وجهه الشريف ، و لا شك أن ابتسامته كانت تفهم مقصديا أنها سمة جسدية تعكس ارتياحه و ارتياح من يراه و هو يبتسم ، فقد كان يوصي عليه الصلاة و السلام بها لفظا في أحاديثه الشريفة ، و كان هو أيضا يلتزم بها فعلا لأنها تترك أثرا طيبا بين الناس، و ورد عن أحدهم حولها قوله : " ما حجبني النبي صلى الله عليه و سلم منذ أسلمت، و لا رآني إلا ابتسم في وجهي" [26] ، و لا شك أن الابتسامة كانت تبعث الارتياح و الحب في نفسية المتلقي الذي استساغ هذا الفعل الطيب و الايجابي ، " فالابتسام يوحي بأنك شخص ودود و صريح و متفتح كما يعطي انطباعا بأنك عادل..." [27] ، كما أن هذا المتلقي ربطها بإسلامه ، ليفهم في هذا السياق أن الرسول عليه الصلاة و السلام كان راضيا لحال هذا الرجل بعد إسلامه ، و أما الرجل كمتلق ، فقد فهم سبب ابتسامة النبي عليه السلام في كل لقاء و قد زرعت

ارتياحا في نفسيته و هو ما جعله يذكر هذه الرواية باهتمام بالغ و لم يجعل منها موقفا عابرا، و فهم أيضا أن الابتسامة قد تعبر أو تعوض أو تفوق ألفاظا من قبيل : أحسنت صنعا أو أنك على الطريق الصواب أو الرضا بالحالة الراهنة بعد الإسلام...،

و لغة الابتسامة أيضا هي باب واسع من الدلالة الإيحائية للغة الجسد إذ نجدها تخضع لسياق المقام و الحال، و لقد حددت " ثلاثة أنواع مختلفة من الابتسامة كل نوع منها يدل على نموذج مختلف من العاطفة : الابتسامة المستشعرة و هي ابتسامة حقيقية و صحيحة تدل على ابتهاج عفوي و سرور، و الابتسامة البائسة و تكون ناتجة عن اعتراف تلقي الشخص لهزيمة أو محنة أو استسلام لأمر جليل، و أما الابتسامة الزائفة فهي مضللة متعمدة مقصودة من صاحبها ، تفتقر إلى حرارة التعبير ، كلها تستخدم استخداما مختلفا للوجه .[28]

باستنطاق مقامات الهمداني نجد حضورا للابتسامة الخادعة في المقامتين " الكوفية " و "الأصفهانية" متلبسة و حاملة لدلالات الافتخار بانطلاء الحيلة و الاستهزاء ، يقول ابن هشام في المقامة الكوفية بعد كشفه للمحتال "أبي الفتح" : " فإذا هو و الله شيخنا أبو الفتح الاسكندري ، فقلت : يا أبا الفتح ، شد ما بلغت منك الخصاصة ، وهذا الزي خاصة ، فتبسم و أنشأ يقول :

لَا يَغُرَّنَّكَ الّذِي أَنَا فيهِ مِنَ الطَّلَبِ

أَنَا فِي ثَرْوَة تُشَقُ لَهَا بُرْدَةُ الطَّرَبِ

و يريد أن له مهارة في التلبيس و براعة من الاحتيال " [29] ، إن الابتسامة في مثل هكذا مواقف تسمى بالابتسامة المزيفة التي يرجى منها صاحبها قضاء مصلحة له و إخفاء شعوره الداخلي الحقيقي و إظهاره لآخر مناقض و مزيف، و قد تفطن المتلقي ابن هشام لذلك و لكن ليس لملامحها بل بمعرفته الشخصية بالشيخ ، و هذا يدل على أن الابتسامة المزيفة قد لا تعرف بدقة من طرف المتلقي فتشبه إلى حد ما الكذب اللفظي.

عطفا على الابتسامة السابقة غير الحقيقية المتمثلة في الخداع و المداراة و النفاق ، هناك نوع آخر لها ، على نحو الابتسامة الرامزة للتكبر و احتقار الغير و الاستهزاء به، مثلما جاء في " المقامة الأصفهانية " التي استهزأ " أبو الفتح الاسكندري " فيها بسذاجة عقول الخلق و استصغارهم ، فيقول الهمداني في المقامة عن ابن هشام : "و خرج فتبعته متعجبا من حذقه برزقه ، و تمحل رزقه ، و هممت بمسألته عن حاله ، و بمكالمته فسكت ، و تأملت فصاحته في وقاحته ، و ملاحته في استماحته ، و ربطه الناس بحيلته ، و أخذه المال بوسيلته ، و نظرت فإذا هو أبو الفتح الاسكندري ، فقلت : كيف اهتديت إلى هذه الحيلة فتبسم و أنشأ يقول :

النَّاسُ حُمْرٌ فُجُورٌ وَ اَبْرزٌ عَلَيْهِمْ وَ بَرَزُ

حَتَّى إِذَا نِلْتَ مِنْهُم مَا تَشْتَهِيهِ فَـــفُرُوزُ " [30]

تركيز الراوي على ابتسامة أبو الفتح قبل الإنشاء يدل على إحالة الأولوية للغة الجسد في الحكم على نوع الابتسامة الساخرة ، و لو حذفت عبارة "تبسم"، لأبانت هذه الأبيات تأويلات لمشاعر أخرى مثل الغضب ؛ و حالة المخاطب المتبسمة هي ما جعلتها حركة جسدية أقرب إلى الاستهزاء.

1.6 تحليل النتائج :

بعد التطرق لهذه النماذج يستنبط منها ما يأتي :

_ الابتسامة هي لغة غير لفظية و تحديدا هي لغة جسد تواصلية تقع على مستوى أهم عضو و هو الوجه و تكون حاضرة في الخطاب الشفهي و تحدث تفاعلا بين طرفي الخطاب ، و قد تنوب عن اللفظ في التعبير و تحل محله أو تسنده .

_ في الثقافة العربية للابتسامة أبعاد دلالية مختلفة من أهمها: بعث الارتياح و الفرح في نفسية المتلقي ،و التعبير عن حالة ايجابية من المشاعر غالبا .

_ لا تعبر الابتسامة عن شعور واحد فقط بل يمكنها أن تعبر عن مشاعر سلبية كالسخرية ، الغيظ ،الخداع ، المداراة، الاحتيال....

_ للابتسامة شق طبيعي خارج عن إرادة المرسل يغلب عليه العفوية، و لها جانب إرادي عندما يهدف هذا المرسل إلى التواصل مع المتلقي و ترك أثر تفاعلي في نفسيته.

كانت هذه النتائج جملة مما جاد به البحث في محاولة تقفي بعض الأثر من الثقافة العربية الشفهية في مواضع جامعة لطرفي الخطاب بشكل مباشر ،عبرت الابتسامة فيه عن قدراتها و هي لغة جسدية فعالة.

7. خاتمة:

تمخضت طيات هذه الدراسة بالخروج بجملة من النتائج المتعلقة بالفعل التواصلي في الخطاب الشفهي في التراث العربي يذكر منها الآتي :

- التواصل هو سمة إنسانية متطورة تختلف أشكاله عن باقي الموجودات الأخرى ، هدفه اجتماعي و يعتمد على اللغة عامة ، و يختلف من أمة لأخرى كما أنه يخضع للتطور .

- الشفهية طابع متأصل في التراث العربي على وجه خاص نظرا لوجود ظروف جعلته يكون سمة غالبة قديما كالبيئة و السياق الاجتماعي و الذهني و النفسي ، و في الخطاب الشفهي الذي يعتمد على الارتجال غالبا ، يكون المرسل أحوج لتوظيف لغة الجسد .

- لغة الجسد هي ملكة غير لفظية تساعد اللفظ في الإبانة و التعبير عن المكنونات و الموجودات و قد تسد مسده حين يعجز كما أنها تحتل هامشا واسعا جدا من الاستخدام اللغوي ،و باتت تحظى باهتمام بالموازاة مع تطور الحياة و اتساع مجالاتها، و قد كانت الجهود التراثية مهتمة بلغة الجسد إدراكا منها لأهميتها و لحاجة البشر إليها.

- الابتسامة هي لغة جسدية تفاعلية مستخدمة بين المرسل و المرسل إليه في سياق تواصلي مباشر تحمل في طياتها أكثر من دلالة و إيحاء و تكون حقيقية أو مصطنعة كبعث الارتياح و السرور أو السخرية أو الاعتراف الضمني.

هوامش البحث:

[1]- سعاد بسناسي، اشكالية التواصل بين تقنيات التحليل و احتمالات التأويل ،مجلة اللغة و الاتصال، ع3، مخبر اللغة العربية و الاتصال ، عن أشغال الملتقى الوطني المنعقد يومي 20-21 محرم 1427هـ/ 2006م.حول اللغة العربية في وسائل الاتصال، منشورات دار الأديب ، السانيا، وهران ، ص 129.

[2]- ينظر، الفيروز آبادي،المعجم الوسيط ، أخرجه أحمد الزيات و إبراهيم مصطفى و حامد عبد القادر و محمد علي النجار ، المكتبة الإسلامية ، إسطنبول ، تركيا ،دط،دت،ج1 ،ص 1037.

[3]- دليلة مرسلي ، مدخل إلى السيميولوجيا (نص صورة) ، فرنسوا شافالدون ، مارك بوفان ، جان موطيت ، ترجمة : عبد الحميد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، ط1، 1995 ، ص 15 .

[4]- ينظر فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية ، بيروت ،لبنان، ط1 ، 1993 ، ص 99 .

[5] ينظر ،هامل شيخ،وظائف التواصل في الخطاب الإعلامي و مساراتها التبليغية،رسالة دكتوراه ،جامعة بلعباس، الجزائر ،2012 ،ص16،ص34

[6] مرسلي مسعودة،أشكال التواصل في الخطاب القرآني– دراسة لغوية -،رسالة دكتوراه،جامعة بلعباس،الجزائر ،2012، ص 12.

[7] ينظر آمنة بلعلى ،المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف ،دار الأمل للطباعة و النشر ،تيزي وزو ، الجزائر ،2011 ،ص47.

[8] ، نور الهدى باديس ،المشافهة و التدوين ، الثابت و المتغير ،مجلة الثقافة الشعبية ، الأردن،س4 ،العدد13 ،ص 25.

[9] المرجع نفسه،ص16،17.

[10]- ينظر،رومان جاكبسون، البحوث في اللسانيات العامة ،، تر :علي حاكم وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان،دط،دت ص 95.

[11]- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2000م ، ص 76 .

[12] عمر أوكان، اللسانيات والتواصل، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء -المغرب،ط2001،،1،ص65

[13]- أحمد حساني ، في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغة ، ص 75 ، 76 .

[14]- عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر،دط، 1999م ، ص 188 .

[15]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008م ، ص 288 .

[16]ينظر حسن محمد ظاظا،اللسان و الإنسان ، مدخل إلى معرفة اللغة ،دار القلم للنشر،دمشق ،سوريا،ط1990،2 ،ص20

[17] عريب محمد عيد ، علم الحركة بين النظرية و التطبيق ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان،دط،2010،ص15.

[18] محمد جواد النوري، لغة الجسد علم الكينات - دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1،2018.

، (علم الكينات:يقصد به الوحدات الحركية للجسد التي يكون لها معان و تصاحب الكلام أو تسد مسده ينظر،ص 50 ،51، 52).

[19] الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى ،الكلياتـ،تح عدنان درويش و محمد المصري،مؤسسة الرسالة ،بيروت،دط،2011 ، ص367

[20] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان و التبيين ، تح عبد السلام هارون،دار الجيل ،بيروت ، لبنان،دط،دت ،1\ص76.

[21] ابن هشام الأنصاري جمال الدين،شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،تح محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة ، القاهرة ،مصر،دط،1960،ص 27،29

[22] ابن فارس: أبو الحسين أحمد الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها،تح مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران بيروت ،لبنان،لبنان،ط1963،1، ص41

[23] مهدي أسعد عرار،البيان بلا لسان – دراسة في لغة الجسد- ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،2007،ص254.

[24] ينظر ،م نفسه، ص256،257.

[25] المرجع نفسه ، ص30

[26] البخاري ، أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل (ت 265 هـ) ،صحيح البخاري، تح قاسم الرفاعي ، دار الأرقم للنشر، بيروت ، لبنان،دط،1997.،كتاب الأدب ، باب التبسم و الضحك، (968/590)،350/4.

[27]بيتر كلينتون ، لغة الجسد مدلول حركات الجسد و كيفية التعامل معها ، دار الفاروق ، مصر ، دت ، ص 31

[28] ينظر،محسن عقيل، الفراسة في معرفة لغة الجسد، ص ،31،33،32

[29] الهمداني،أبو الفضل بن ربيع،(ت398هـ)، مقامات بديع الزمان الهمداني ، قدم لها و شرحها محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان، ط2 ،2003، المقامة الكوفية ،ص33.

[30] المصدر نفسه، ص 65، 66.

قائمة المراجع:

- ابن فارس: أبو الحسين أحمد الصاحبي، في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها،تح مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران بيروت ،لبنان،ط1963،1.
- ابن هشام الأنصاري جمال الدين،شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، القاهرة ،مصر،دط،1960.
- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2000م .
- آمنة بلعلى ،المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف ،دار الأمل للطباعة و النشر ،تيزي وزو ، الجزائر ،2011 .
- البخاري ، أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل (ت 265 ه) ،صحيح البخاري، تح قاسم الرفاعي ، دار الأرقم للنشر، بيروت ، لبنان،دط،1997. ج4.
- بيتر كلينتون ، لغة الجسد مدلول حركات الجسد و كيفية التعامل معها ، دار الفاروق ، مصر ،دط، دت .
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان و التبيين ، تح عبد السلام هارون،دار الجيل ،بيروت ،لبنان، دت ،ج1.
- حسن محمد ظاظا،اللسان و الإنسان ، مدخل إلى معرفة اللغة ،دار القلم للنشر،دمشق ،سوريا،ط1990،2 .
- دليلة مرسلي ، مدخل إلى السيميولوجيا (نص صورة) ، فرنسوا شافالدون ، مارك بوفان ، جان موطيت ، ترجمة : عبد الحميد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، ط1، 1995.
- رومان جاكبسون، البحوث في اللسانيات العامة ،، تر :علي حاكم وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان ،دط،دت.
- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008م .
- عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر،دط، 1999م .
- عريب محمد عيد ، علم الحركة بين النظرية و التطبيق ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان،دط،2010.
- عمر أوكان، اللسانيات والتواصل، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء -المغرب، ط2001،1.
- فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط1 ، 1993 .
- الفيروز آبادي ، المعجم الوسيط ، أخرجه أحمد الزيات و إبراهيم مصطفى و حامد عبد القادر و محمد علي النجار ، المكتبة الإسلامية ، إسطنبول ، تركيا ،دط،دت،ج1 .
- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى ،الكلياتـ ،تح عدنان درويش و محمد المصري،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،دط ،2011 .
- محمد جواد النوري، لغة الجسد علم الكينات - دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتب العلمية،بيروت، ط2018،1.
- مرسلي مسعودة،أشكال التواصل في الخطاب القرآني– دراسة لغوية -،رسالة دكتوراه،جامعة بلعباس،2012.
- مهدي أسعد عرار،البيان بلا لسان – دراسة في لغة الجسد- ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط1، 2007.
- هامل شيخ،وظائف التواصل في الخطاب الإعلامي و مساراتها التبليغية،رسالة دكتوراه ،جامعة بلعباس،2012 .
- الهمداني،أبو الفضل بن ربيع،(ت398ه)، مقامات بديع الزمان الهمداني ، قدم لها و شرحها محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2 ،2003.

المقالات:

- سعاد بسناسي، إشكالية التواصل بين تقنيات التحليل و احتمالات التأويل ،مجلة اللغة و الاتصال، ع3، مخبر اللغة العربية والاتصال ، عن أشغال الملتقى الوطني المنعقد يومي 20-21 محرم 1427ه/ 2006م.حول اللغة العربية في وسائل الاتصال، منشورات دار الأديب ، السانيا، وهران.
- نور الهدى باديس ،المشافهة و التدوين ، الثابت و المتغير ،مجلة الثقافة الشعبية، الأردن، س4 ،العدد13 .